

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٣٨ : قال تعالى : ((إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله ...)) .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٠٧-١٠-٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير قوله تعالى : إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله ...

أيها الأخوة الكرام ؛ في الآية الكريمة وهي قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[سورة البقرة الآية: ٦٢]

في هذه الآية ملامح دقيقة جداً .

تمهيد :

هذا الملمح أقدم له بمثل :

ثلاث محلات تجارية ، أو أربع محلات تجارية ، فارغة من كل شيء إلا لها لوحات لو فرضنا كتب على الأولى حراير ، أجواف ، ألبسة جاهزة ، المحلات ما فيها شيء إطلاقاً ، فقط فيها يافطات ، اختلاف هذه اليافطات لا قيمة له إطلاقاً ، ليس هناك بضائع أبداً.



يعني الإنسان بحكم ولادته مسلم ، هذا

مسيحي ، هذا يهودي ، بحكم الولادة ، بدون حركة ، بدون التزام ، دون فهم ، دون اعتقاد ، دون استقامة ، دون تطبيق ، هذه الاختلافات في العناوين مع فقد المضامين لا قيمة لها إطلاقاً .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى ﴾

والعلمانيون لا دين لهم .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ﴾

الآن من هؤلاء جميعاً :

﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾



الإيمان الذي يحمله على طاعته ، علامة صحة الإيمان أن يحملك على طاعة الله من آمن بالله إيماناً يحمل صاحبه على الطاعة .

﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

ومن آمن باليوم الآخر إيماناً يمنعه أن يؤدي مخلوقاً ، ومن آمن بالجنة فجعل ثمنها في الدنيا عملاً صالحاً .

﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴾

يعني فهمنا للدين إن لم يكن كما ينبغي لا قيمة له ، فلا بد من أن نؤمن بالله إيماناً أثره طاعة الله ، ما في طاعة ، الإيمان ماله قيمة .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ٣١]

فالإنسان إن لم يتبع رسول الله معنى ذلك أنه لا يحب الله ، استنباط قطعي .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

يعني الشيء بالشيء يذكر :

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ ﴾

[سورة ص الآية : ٢٣]

الخطاء : الأقرباء ، أو الشركاء ، أو الجيران ، يعني من جمعك به سبب ، إما قرابة أو زمالة ، أو جوار .



﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾

[سورة ص الآية : ٢٣]

يكون شريك ضعيف ، والشريك الثاني قوي ، يأخذ الوكالة باسمه ، ويجعل شريكه خارج قوس .
﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾

[سورة ص الآية : ٢٣]



والاستتباط الذي يرتعد له القلب الذي يبغي على شريكه ليس مؤمناً .

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ ﴾

قد يكون وريث ، أخ أكبر أخذ كل شيء ثمين لحاله ، وترك الفتات لأخوته ، هذا خليط ، أخ يعني ، أو شريك ، يعني أي سبب جمعك مع إنسان قد يكون جوار ، قد يكون قرابة ، قد يكون زمالة .

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾

استتبط العلماء أن الذي يبغي على خليطه ، أو على شريكه ، أو على قرينه ، أو على قريبه ، ليس مؤمناً ، بنص الآية ، لذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾

اليهود

﴿ وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ ﴾

اللاذنين ، هم عند الله سواء لأن الانتماء وحده لا يقدم ، ولا يؤخر ، ثلاث محلات تجارية بضائع ما فيها ، إطلاقاً ، أما اليافطات مختلف ، اختلاف هذه العناوين لا يقدم ولا يؤخر .

﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾

الإيمان الذي يحمله طاعة الله .

﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

آمن باليوم الآخر الإيمان الذي يمنعه أن يؤذي مسلماً ، أن يؤذي إنساناً .

((ليس منا من غش))

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبو هريرة]



إيمان الإنسان يمنعه أن يؤذي أي مخلوق

لصابئين من آمن بالله ...))

وفي نص :

((مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا))

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبو هريرة]

النص الأوسع :

((ليس منا من غشَّ))

لو غشيت مجوسي ، لست من رسول الله ، ليس منا من أشد أنواع التخويف .

((ليس منا من غشَّ))

لو واحد مجوسي غشسته ضحكت عليه ، أوهمته بشيء غير صحيح ، الآن أحياناً يكون قماش وطني ، في شريط ماء ذهب يشتروه مكتوب عليه صنع في إنكلترا ، يضعوه على طرف الثوب ويكوه بالمكواة ببطلع ، هذا أجنبي أختي تفضلي ، لا تقرأي أجنبي أنت ؟ وطني ومن نوع متدني جداً ، مكتوب صنع في إنكلترا ، هذا تزوير ، وقول الزور ، أو كتابة زور ، أو إيهام زور فلذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

من هؤلاء جميعاً ، إيماناً يحمله على طاعته .

﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

آمن باليوم الآخر إيماناً يمنعه أن يؤدي مخلوقاً ، وآمن أنه مخلوق للجنة ، فعمل عملاً صالحاً كئمن للجنة ، قال هؤلاء وحدهم :

﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾



الآية الثانية ، الإنسان أحياناً يعرض عليه بيت فيرى سعره غالياً ومساحته قليلة ، فلا يشتريه ، يعني يرفضه ، تعرض عليه فتاة كي يتزوجها يعلم علماً يقينياً أن أخلاقها غير لائقة ، فرفضها ، أنت قد ترفض مليون شيء بحياتك ، ترفض شراء بيت ، شراء سيارة ، ترفض شراكة مع شخص غير مستقيم ، فأنت من حقل أن ترفض

مليون شيء ، إلا أنك إذا رفضت هذا الدين ، عفواً ترفض مئة شيء احتقاراً له ، إلا إذا رفضت الدين تحتقر نفسك ، هذه خلاف ، الآية :

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٣٠]

حينما ترفض هذا الدين إنك تحتقر نفسك .

بالمناسبة أخوانا الكرام ؛ نحنا باللغة في عنا فعل لازم : نام فلان ، وفي عنا فعل متعدي أكل فلان التفاحة ، فالأول لازم لا يحتاج إلى مفعول به ، والثاني متعدي وتأثيره يصل إلى اسم منصوب ، والفاعل مرفوع مفعول به منصوب ، في عنا عدد كبير جداً من الأفعال ، ليس لازماً ولا متعدياً اسمه فعل قاصر ، نجيب مثل :

واحد طويل القامة ، ومعلق بالسقف فاكهة ، موز معلق ، فهو طوله كافي أن يصل إلى الموزة ويأكلها ، هذا فهل متعدي ، وواحد قصير جداً لا يصل لهذا الموز ، هذا لازم ، الثالث جاء بعصاية ، وحاول عن طريقها عملها مسمار ونزل موزة وأكلها ، الفعل الثالث فعل قاصر يتعدى بحرف جر ، معنى الفعل متعلق بحرف الجر ، رغبت في : أحببته ، رغبت عنه : كرهته تضع في لها معنى ، تضع عن الرفض ، الله قال :

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾

الذي يرفض أن يكون مؤمناً ، أو أن يكون ديناً ، أو أن يؤمن بالله الإيمان الحق .

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾

لمجرد أن ترفض هذا الدين العظيم إنك تحتقر نفسك ، يؤكد إنسانتك أن تخضع لهذا الإله العظيم ، وحينما لا تخضع له إنك تحتقر نفسك .

﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٣٠]

﴿ وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٣٠]

أخوانا الكرام في ملمح دقيق جداً في هذه الآية .

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي ﴾

[سورة الأنعام الآية : ١٥٣]

مفرد .

﴿ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

[سورة الأنعام الآية : ١٥٣]

معنى ذلك الحق لا يتعدد ، ارسم
نقطتين ، وإت بمسطرة ، وصل بينهما
بخط مستقيم خط ثاني يأتي فوقه تماماً
، خط ثالث فوقه تماماً ، لو رسمت



مليون خط ، المليون خط تأتي بعضها فوق بعضاً ، بين نقطتين لا يمر إلا مستقيم واحد ، فالحق لا يتعدد ، لكن ممكن أرسم مليون خط منحنى بين نقطتين ، قوس خفيف ، قوس أشد ، مليون خط منحنى ، أو مليون خط منكسر ، بين نقطتين ، فإذا رمزنا للحق بالمستقيم الحق لا يتعدد ، والباطل لا ينتهي ، لذلك :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي ﴾

مفرد .

﴿ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

الباطل متعدد ، في مليون باطل ، البوذية فيها بطلان ، العلمانية فيها بطلان ، الإلحاد في بطلان ، يعني أي مذهب حاز عن الحق ، لذلك دققوا في هذه الملاحظة ، عمرك الإنساني المتواضع يعني ستين سبعين سنة هذا العمر لا يحتمل إلا أن يستوعب شيئاً واحداً ، أما استيعاب الباطل مستحيل ، لو فرضاً قلنا لك هذه الديانات نريدها بشرق آسيا ، مثلاً البوذية ، إذا بدك تتبحر تحتاج عشرين سنة ، كيف هذا المذهب نشأ ، يا ترى أصله نبوي ، في أنبياء ظنهم الناس آلهة فعبدهم من دون الله ، في هيك نظرية ، استيعاب دين معين يحتاج عشرين سنة



فأنت عمرك المحدود لا يتيح لك إلا أن تستوعب شيئاً واحداً وهو الحق الإسلام ، إن استوعبته ما سواه الباطل أما لو بدك تستوعب الباطل الطريق مسدود ، لأن الباطل متعدد ولا ، البطولة أن تستوعب الحق .

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

فالباطل متعدد ، والحق واحد ، الآن :

﴿ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾

[سورة طه الآية : ١٢٣]

الذي يتبع هدى الله عز وجل ، لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه .

﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾

في آية ثانية بسورة أخرى :

﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[سورة طه الآية : ١٢٣]

اجمع الآيتين ، الذي يتبع هدى الله عز وجل ، لا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه ، ولا يندم على ما فات ، ولا يخشى مما هو آت ، ماذا بقي من السعادة ؟ هذا الدين ، يعني إن لم تقل ليس على وجه الأرض من هو أسعد مني إلا أن يكون أتقى مني أنت على حق ، الآية الأولى :

﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا

يَشْقَى

﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ

[سورة البقرة الآية : ٣٨]

الأولى : اتبع .

فالذي يتبع هدى الله عز وجل ، فلا يضل عقله ، ولا تشقى نفسه ، ولا يندم على ما فات ، ولا يخشى مما هو آت . لذلك قالوا : المعركة بين حقين لا تكون ، مستحيل ، لأن الحق لا يتعدد ، وبين حق وباطل لا تطول ، لأن الله مع الحق ، وإذا كان الله معك فمن عليك ، وبين باطلين لا تنتهي راحت مع العمر



، المعركة بين حقين لا تكون ، وبين حق وباطل لا تطول ، وبين باطلين لا تنتهي . لذلك كلمة الحق بالقرآن وردت مئات المرات ، ما هو الحق ؟ بأدق تعريفات الحق الشيء الثابت والهادف ، أنت تريد إنشاء جامعة ، هذه الجامعة وجدت لتبقى ، أنا معي شهادة من جامعة بريطانية عمرها خمس مئة عام ، هذه جامعة ، أما السرك أسبوعين وينتهي ، خيمة ما في داعي لبناء أحجار ، الباطل لا يطول زائل وعابث ، دقيق ، الباطل عابث ، يعني لعب ، عمل لا جدوى منه لكن للتسلية ، متعة ، واحد أعمال بلهوانية ، وفيل ، وبعض الوحوش الكاسر بالسرك موجود ، هذا السرك ، يعني أشياء ممتعة وطائرة ، وموقته ، والحق الشيء الثابت والهادف ، ثابت وهادف ، الجامعة هدفها بالأصل أن تنشى ، أو أن تربي قادة للأمة ، لكن ببعض الدول النامية المتخلفة قال الجامعة مدرسة ، يدخلها الطالب جاهلاً متواضعاً يخرج منها جاهلاً متكبراً ، فالجامعة هادفة ، وأنشئت لتبقى ، أما السرك عابث ، تسلية ، وموقت ، أنشى ليزول ، فالحق ثابت وهادف والباطل عابث وزائل .

والحمد لله رب العالمين